أثر الدور الأمريكي على العلاقات الروسية - التركية في الشرق الأوسط

الباحثـــة / إحسان محمد محمد علي
قسم العلوم السياسية - كلية التجارة – جامعة أسيوط

أ.د/ إسماعيل صبري مقلد
أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية
كلية التجارة-جامعة أسيوط

أ.د/ عبد السلام علي نوير
أستاذ العلوم السياسية والإدارة العامة
كلية التجارة-جامعة أسيوط

ملخص الدراسة:

على الرغم من نفوذ روسيا المتزايد والحازم في منطقة الشرق الأوسط، اختارت تركيا تحسين علاقتها مع روسيا بدلاً من التوازن ضدها من خلال حلفائها الغربيين وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية. حيث ينظر إلى شراكة تركيا الاستراتيجية وغير المتوقعة مع روسيا على أنها أفضل مثال للعلاقات القائمة على تحقيق المصلحة.

إن العديد من الأدوار التي لعبتها مؤخراً الولايات المتحدة الأمريكية وفقاً لرؤيتها الخاصة، وبالتزامن مع محاولاتها لفك ارتباطاتها بشكل ملحوظ مع مشكلات منطقة الشرق الأوسط، مما جعل تركيا أقرب إلى روسيا، ومع ذلك فإن التحالف طويل الأمد بين روسيا وتركيا يعتمد على التوفيق بين خلافاتهما المتجذرة بعمق في العوامل التاريخية والجغرافية والسياسية، وأيضاً في مدى تأثير الولايات المتحدة الأمريكية على مسار علاقتهما.

Abstract:

Despite Russia's growing and assertively influence in the Middle East, Turkey has chosen to improve its relationship with Russia rather than balanced against it through its western allies, led by the United States of America. Turkey's strategic and unexpected Partnership with Russia is seen as the best example of interest – based relations.

Many of the roles recently Played by the United States of America according to its own vision, and in conjunction with its attempts to significantly break its ties with Middle East region's Problems, that have brought Turkey closer to Russia, yet the long – standing alliance between Russia and Turkey depends on reconciling their deeply rooted differences in historical, geographical, and Political factors, as well as in the extent of the influence of the United States of America on the course of their relationship.

المقـــدمة:

ينظر كثير من المحللين والخبراء السياسيين إلى الارتباطات الأمريكية في الشرق الأوسط، من منظور أمني بحت، مع إيلاء اهتمام خاص لآثار السياسات والاستراتيجيات الأمريكية، وانعكاساتها على حلفائها والفاعلين الدوليين في هذه المنطقة من العالم. فإنه يجب النظر إلى علاقة الولايات المتحدة الأمريكية المتطورة بدول المنطقة، على أنها نتيجة لمصالحها الخاصة في تأمين احتياجاتها من الطاقة، وتطوير أسواق التصدير التجارية والعسكرية، فضلاً عن كونها القوة العظمى التي لا يمكنها تحمل الانفصال عن الأحداث في العالم، وبخاصة في منطقة الشرق الأوسط، وكذلك فحص منظومة الخيارات المتاحة للدول - داخل المنطقة– للتفاعل مع تلك السياسات.

ونظراً لضخامة وتنوع مصالحها في الشرق الأوسط، فإنه يصبح من الطبيعي أن تكثف الولايات المتحدة الأمريكية من ارتباطاتها بدول هذه المنطقة منذ انتهاء الحرب الباردة، ومروراً بأحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، وما تبعها من تطور في سياسات وأهداف الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط – وحتى وقتنا الحالي. ومع ذلك، فإنه ما يزال من غير الواضح، ما إذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها في المنطقة يستطيعون التعامل بفاعلية مع الاضطرابات التي تجتاح العديد من دول المنطقة، وكذلك إدارة الترتيبات الإقليمية الأمنية، أم أن الضعف المتزايد للسياسات الأمريكية في الشرق الأوسط وبخاصة في السنوات الأخيرة، قد تكون حافزاً لتعزيز أدواراً إقليمية ودولية لتحل محلها في المنطقة.

وفي المقابل، فإنه لا يمكن إرجاع كافة الأحداث والتطورات التي شهدتها الساحتان الروسية والتركية إلى تطور سياسات وأهداف الولايات المتحدة الأمريكية على المستويين الدولي والإقليمي، فكثير منها طبيعي ومتوقع حدوثه حتى بدون تدخل أمريكي مباشر في سير هذه العلاقة. والبعض الآخر، أثرت فيه التدخلات الأمريكية بسياساتها المتغيرة وفقاً لرؤيتها الخاصة. ويبقى السبب الأخير الذي يتمثل في مردود هذه السياسات والاستراتيجيات التي تنتهجها الإدارات الأمريكية المختلفة للحفاظ على مصالحها ولتحقيق أهدافها.

لقد أثرت كل هذه النتائج التي قادت إليها السياسات الأمريكية على الأطر الإقليمية للاستراتيجيتين الروسية والتركية بدرجات متفاوتة. ولتقييم تأثير تلك السياسات على مسار تطور العلاقات الروسية – التركية، فإنه يجب التركيز على تأثير العوامل الثابتة والمتغيرة في تلك العلاقة، ودرجة استجابتها لما يطرأ عليها من تغيرات.

فبالنسبة للوضع الدولي، فإنه يوجد تناقض واضح بين الدولتين الروسية والتركية فيما يخص وضع كل منهما داخل النظام الدولي، وعلاقته بالقطب الأكبر فيه وهو(الولايات المتحدة الأمريكية)،

وهى العلاقة التي تحدد حجم القيود والفرص المتاحة لكل دولة على الساحة الدولية، وتجعل الحسابات المفروضة على صانع القرار مختلفة ما بين هاتين الاستراتيجيتين. ففي الحالة التركية، نحن أمام دولة حليفة استراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية، أما روسيا فهى دولة مناوئة لها وتسعى إلى استعادة مكانتها الدولية السابقة.

أهمية الدراسة:

يمكن من خلال هذه الدراسة التعرف على أبعاد الدور الأمريكي، ومدى تأثيره على مسار العلاقات الروسية – التركية في الشرق الأوسط. كذا تحليل ودراسة أسباب صعود وتراجع العلاقات الروسية -التركية، ومحاولة فهم الأسباب الرئيسة لتحول مسار العلاقات بين البلدين في ظل تأثير الولايات المتحدة الأمريكية على علاقتهما.

أهداف الدراسة:

تحاول الدراسة تحقيق الأهداف التالية:

١- التعرف على طبيعة العلاقات الأمريكية – التركية.
٢- تحديد العوامل التي أثرت على مسار العلاقات الأمريكية – التركية.
٣- تفسير طبيعة التوجه التركي واستئناف العلاقات مع روسيا.
٤- تحليل أثر العقوبات الأمريكية على مسار العلاقات الروسية – التركية.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في سؤال بحثي رئيسي هو:

ما أثر الدور الأمريكي على مسار العلاقات الروسية التركية في منطقة الشرق الأوسط؟

وينقسم السؤال البحثى إلى عدد من التساؤلات الفرعية وهي:

١. ما طبيعة العلاقات الأمريكية –التركية؟
٢. ما العوامل التي أثرت على مسار العلاقات الأمريكية– التركية؟
٣. ما طبيعة التوجه التركي نحو استئناف علاقاتها مع روسيا؟
٤. ما أثر العقوبات الأمريكية على مسار العلاقات الروسية – التركية؟

مناهج وأدوات الدراسة:

١- منهج المصلحة الوطنية:

تعتمد هذه الدراسة على منهج المصلحة الوطنية، حيث يعتبر هذا المنهج أن الهدف الأساسي للدولة هو تحقيق المصلحة الوطنية، وعلى هذا الأساس فإن أنصار هذا المنهج ٣ يركزون في دراسة العلاقات الدولية على كل ما يتعلق بالمصلحة الوطنية، والتي تمثل ركيزة أساسية تقوم عليها

السياسة الخارجية. وعمليات إدارة وتوجيه السياسة الخارجية تتم صياغتها بما يحقق أو يحافظ على المصلحة القومية للدولة في المقام الأول. والمصلحة الوطنية هي الحاصل النهائي للعديد من الاعتبارات الاقتصادية والسياسية والجغرافية والعسكرية والأيديولوجية التي تساهم في تشكيل العلاقات الدولية في هذا العالم المتغير بسرعة لا حدود لها، وفهم ردود الأفعال إزاء الأزمات الدولية والتهديدات المتزايدة وخطر الإرهاب والتخريب الذي يحيط بالعالم.

٢ـ نظرية الدور والمكانة:

تري نظرية الدور[٤] **Cameron G. Thiess** أن لكل دولة مجالاً حيوياً تلعب فيه وتسيطر عليه بممارسة النفوذ السياسي، وقد اعتمدت الدراسة على نظرية الدور والمكانة في تفسير العلاقة بين الدولتين وفهم وتحليل الدور الأمريكي وأثره في تشكيل مسار العلاقة بين روسيا وتركيا.

تقسيم الدراسة:

وقد تم تقسيم الدراسة بحيث تتناول العناصر الأتية:

أولاً : مسار العلاقات الأمريكية – التركية بعد الحرب الباردة.

ثانيا : نهاية الحرب الباردة وإعادة توجيه السياسات التركية.

ثالثاً : طبيعة العوامل المؤثرة في تراجع العلاقات الأمريكية – التركية.

رابعاً : التوجه التركي نحو روسيا.

خامساً : تقييم آثار العقوبات الأمريكية على العلاقات الروسية – التركية.

سادساً : التعاون الأمريكي – الكردي.

سابعاً : الدعم الأمريكى لفتح الله جوان.

أولا : مسار العلاقات الأمريكية ـ التركية بعد الحرب الباردة :

تنظر كثير من الدراسات الغربية إلى النموذج التركي، على أنه حصل على مكانته الدولية من كونه يمثل الدولة الإسلامية الوحيدة ذات النظام العلماني المعتدل، والتي بإمكانها أن تقدم بديلاً مدعوماً غربياً لما سُمى "بالفاعلية الإسلامية"، وموازناً للتوسع السوفيتي سابقاً، بالإضافة إلى أن تركيا تطرح نموذجاً عملياً للتطبيع بين دول إسلامية وإسرائيل. كما أنها مثال للاندماج مع الغرب، وقد عبر عن ذلك كلينتون حين قال "إنه في تركيا، حيث أوروبا والعالم الإسلامي يمكن أن يتلاقوا في سلام وانسجام[٥]".

وقد جاء انتصار حزب العدالة والتنمية في نوفمبر ٢٠٠٢، ليجعل الموقف التركي مدعاة للتساؤل حول مسار التوجهات التركية المستقبلية داخلياً وخارجياً. وكان لهذا التطور الداخلي

دلالاته المهمة، التي يمكن أن تختبر بحق ماهية "قوة ثوابت النموذج التركي" وخاصة في علاقاته مع الولايات المتحدة الأمريكية.

لم تفرض نهاية الحرب الباردة تغيرات كبرى على السياسة الخارجية التركية، بل عمقت من الارتباط العضوي بين تركيا والحليف الأمريكي، كما أثبتت هذه الأحداث وبخاصة بعد الحادي عشر من سبتمبر قوة هذا التحالف، وتغلبه حتى مع تغير نظم الحكم الداخلي في تركيا ووصول حزب ذي توجه إسلامي إلى الحكم، حيث اتضح استقرار وثبات التوجه الخارجي لدرجة يعتد بها، كما لم يضعف الاهتمام بالدوائر الإقليمية داخل الأجندة التركية الخارجية، بل تم توظيف الدور الإقليمي المتزايد بنجاح في خدمة ما سمي بالحرب الأمريكية ضد الإرهاب.

تتأسس العلاقات الثنائية الأمريكية – التركية على الروابط الأمنية (مبيعات الأسلحة والتعاون العسكري وعضوية الناتو)، كما أن أحد أهم وسائل التأثير الأمريكية على تركيا، يكمن في المؤسسات المالية الدولية، مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي في مبيعات الأسلحة، وحصول تركيا على المعدات الأمريكية والمعرفة التكنولوجية٦. حتى يمكن القول، إن الرابط القوي الذي يجمع الدولتين، يقوم على دبلوماسية المكافأة أكثر من تلافي عواقب العقاب.

كان هناك بعد نهاية الحرب الباردة انخفاض تدريجي في القدرة الأمريكية على التأثير في أنقرة، بسبب مشكلات تتعلق بالإمدادات العسكرية والمساعدات الاقتصادية التي ارتبطت دوماً بمطالب سياسية، حيث ثارت المخاوف حول التأثير السلبي المستقبلي لذلك على العلاقات التركية خاصة في ظل كثرة الحديث عن التكلفة السياسية والاقتصادية العالية للمساعدات الأمريكية لتركيا، وكذلك بسبب تسييس مبيعات السلاح لها، الأمر الذي كان له أكبر الأثر خاصة وأن تركيا تحصل على ٨٠% من احتياجاتها العسكرية من الولايات المتحدة الأمريكية. واستمر تركيز رجال الكونجرس على مساعدتها في مجال القروض من المؤسسات الاقتصادية الدولية7. إلا أنه عقب هذه الأحداث تخطت الولايات المتحدة الأمريكية مرحلة التشكيك والتدقيق في مساعداتها وعادت إلى محاولة ربط أنقرة بها بكافة الوسائل المتاحة.

في يناير ٢٠٠٢، قام رئيس الوزراء التركي بزيارة إلى واشنطن وأشاد خلالها "بوش الابن" بالتعاون والجهود التركية في الحرب ضد الإرهاب، وأضاف أن البحث جار عن وسائل لزيادة التجارة بين البلدين، وأنه يقدر قيادة تركيا لقوات حفظ السلام في أفغانستان بعد انتقالها من بريطانيا إلى تركيا، إذا ما انتهت المفاوضات التي مازالت جارية لذلك، وأشار إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية ستتعاون مع تركيا من خلال عملية إعادة إعمار أفغانستان. كما ألغت الولايات المتحدة الأمريكية التحذير من زيارة تركيا سياحياً، بل ودعا الأمريكيين إلى الاستمتاع بهذا البلد الرائع، ورحب أجاويد بالقرار الأمريكي في تأسيس لجان عليا للتعامل مع المسائل الاقتصادية بين البلدين.

كما أشار إلى أهمية القرار الأمريكي بزيادة العلاقات التجارية والاقتصادية مع تركيا، ورفع مستويات العلاقات الاقتصادية إلى مثيلتها السياسية**8**.

تتأثر العلاقات الحيوية الاستراتيجية بين الدولتين بمجموعتين من القضايا، الأولى: تخص أطراف ومشاكل إقليمية ترتبط بشكل أو بآخر بالدور الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط، أما المجموعة الثانية من القضايا فتتعلق بالدور التركي، تسعى الولايات المتحدة الأمريكية لتعميمه حيث ترى أنه الأوفق ثقافياً وقيمياً ليس فقط لمنظومة قيم الحياة الغربية، بل الأهم لمصالحها الاستراتيجية بعيدة المدى، ومنها القضايا الخاصة بالديمقراطية وحقوق الإنسان والإرهاب، وتصب جميعها في النهاية لخدمة النوعية الأولى من القضايا. يقوم التخطيط الأمريكي على عدة محاور، ثقافية واقتصادية وسياسية وعسكرية، تكون معاً عقداً تحاول ألا ينفرط تحت أي ظرف، ويبدو أن الأمريكيين – رغم التطورات الأخيرة في تركيا متحمسون لانضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، حيث يعتبرون أردوغان محافظاً مواليا للغرب، وأنه قد تخلى عن الآراء الإسلامية المتشددة التي اعتنقها في الماضي، فهو لا يطالب على سبيل المثال بالانسحاب من حلف الأطلنطي ويؤمن بضرورة وفائدة عضوية الاتحاد الأوروبي، إلا أن الحماس الأمريكي يثير حفيظة وشكوك الأوروبيين، بالرغم من إدراكهم لموقع تركيا الجغرافي الاستثنائي في العالم والمهم للغاية لتنفيذ المشروع الأمريكي للحرب على الإرهاب، بل حتى هذا المشروع تتميز قاعدة انجرليك الجوية في الأناضول بأهمية استراتيجية كبرى، حتى أن مجرد التلويح التركي بتهديد الوجود العسكري الأمريكي فيها، أظهر دعوات داخل الكونجرس لتجريم تركيا في عمليات إبادة الأرمن في عام ١٩١٥.

ومن هنا يمكن رصد ثلاثة ملامح أساسية مثلت تحولاً مهماً في نظرة تركيا لتأثير الدور الأمريكي على سياساتها**9**، أولهما: عدم توظيف تركيا لخدمة مصالح واستراتيجيات الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، وفي حال تعارضها مع مصالح تركيا الإقليمية وأهداف أمنها القومي، وقد ظهر ذلك بوضوح في موقف تركيا من القضية السورية والمشكلة الكردية، واستيرادها لمنظومة الصواريخ الروسية اس ٤٠٠، وتقاربها مع إيران. ثانيهما: إعادة التفكير في الدائرة العربية والدائرة الروسية بعيداً عن منظور العلاقة مع واشنطن، ما يعني التحلل النسبي من أعباء هذا الأخير من أجل تحسين العلاقات الروسية والعربية. ثالثهما: الدفع باتجاه تحميل واشنطن جزءاً من أعباء تركيا للاتحاد الأوروبي.

وقد سعت تركيا إلى تأطير وتحليل تأثير الدور الأمريكي، ليس فقط انطلاقاً من المصالح المشتركة بينهما، وإنما من خلال ترسيخ معادلة جديدة للعلاقة، تقوم على المقايضة المحسوبة، وهو ما أثار حفيظة الإدارات الأمريكية المتعاقبة التي كانت بحاجة إلى دعم تركي غير مشروط

لسياساتها الجديدة، سواءً الخاصة بالحرب على الإرهاب أو لإعادة هندسة الأوضاع في الشرق الأوسط.

عملت السياسات التركية تجاه العديد من القضايا العالقة بين البلدين على زيادة مساحة التوتر في العلاقة الأمريكية – التركية، فقد كان لرفض البرلمان التركي السماح للقوات الأمريكية باستخدام الأراضي التركية في عملية غزو واحتلال العراق، مروراً باستيرادها لمنظومة الصواريخ الروسية S-٤٠٠، بالإضافة إلى حملتها العسكرية الموسعة في شمال سوريا، آثاراً سلبية على العلاقات الأمريكية - التركية، فقد أعلنت الإدارات الأمريكية عن حزمة من العقوبات الاقتصادية والعسكرية على تركيا من أجل ردعها ودفعها إلى تغيير موقفها بما يتوافق مع الرؤية الأمريكية، ولكن مع دخول هذه العقوبات حيز التنفيذ جزئياً، زادت حدة التوترات وعدم الثقة بين الطرفين الأمريكي و التركي، والتي كانت قد بدأت مؤشراتها مع وصول حزب العدالة والتنمية للحكم. كما أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية تعليق إعطاء تركيا طائرات اف ٣٥، بالإضافة إلى زيادة الرسوم على واردات الصلب التركية بنسبة ٥٠%، ووقف المفاوضات حول اتفاق تجاري مع تركيا بقيمته ١٠٠ مليون دولار فضلاً عن فرض عقوبات على عدة شخصيات ومؤسسات تركية.

وقد استتبع هذا، حدوث فجوة في إدراك الرؤية بين كلا الطرفين مما انعكس بالضرورة على اختلاف مصادر التهديد لكل طرف، لذا وقد اتخذت تركيا مساراً مغايراً لمسار واشنطن في التعامل مع قضايا الشرق الأوسط. من حيث اختلاف مصادر التهديد١٠، ففي حين رأت واشنطن أن دولاً مثل، إيران وروسيا وحماس تحدياً للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، مما يعني ضرورة معاداتها، رأت أنقرة أنه لا مصلحة من معاداة هذه الأطراف بل بضرورة التواصل معها واحترام مصالحها وقدراتها في ظل قضايا المنطقة.

ثانياً: نهاية الحرب الباردة وإعادة توجيه السياسات التركية:

أدى انهيار الاتحاد السوفيتي إلى تغيير جذري في الوضع الجغرافي السياسي لتركيا، حيث تم حل أكبر تهديد لأمن تركيا. ومن ثم فإنه وللمرة الأولى منذ وقت طويل لم تعد تركيا تتقاسم الحدود مع روسيا، وذلك نظراً لقيام عدد من الدول العازلة بينهما الآن والتي تقوم بفصل البلدين. بالإضافة إلى ذلك، فان الاتحاد الروسي الحالي يمثل نصف حجم، وأقل قدرة من سلفه السوفيتي.

وتجدر الإشارة إلى أن الأتراك كانوا هم الأكثر قلقاً في البداية من أن نهاية الحرب الباردة ستهدد علاقتهم بالولايات المتحدة الأمريكية. وعليه، كان هناك خوف حقيقي في أنقرة في أوائل التسعينيات من أن تتخلى واشنطن عن تركيا الآن، لأنها لم تعد بحاجة إلى (حارس) على الجهة الجنوبية لحلف الناتو. ومن هنا، بدأ الأتراك يدركون تدريجياً أن (نهاية القطبية)، توفر لهم مساحة

أكبر للمناورة السياسية والدبلوماسية. إن أحد الأمثلة الأكثر وضوحاً على إعادة التوجيه هذه، جاءت في مارس ٢٠٠٢، عندما عبر الجنرال تونجر كلينيش ***Tuncer Kılın**، الأمين العام لمجلس الأمن القومي التركي، عن اعتقاده بأن تركيا يجب أن تتحول عن توجهها نحو الغرب وأن تسعى للتعاون مع روسيا وإيران**11** ولم يكن كلينيش يتحدث كمواطن عادى يعبر عن رأيه الشخصي كما أنه لم يكن الوحيد، حيث شاركه نفس الرأي عدد كبير من الضباط وكبار المسئولين في تركيا**12**. وكان ذلك دليلاً على عدم الثقة في الغرب، وإيماناً بأن تركيا كانت تعتمد بشكل مفرط على الغرب، ورغبته في تنويع علاقات تركيا مع الخارج.

تقدم النظرة الكمالية تركيا المعاصرة - مثلها مثل سلفها العثماني الراحل، وحتى أردوغان نفسه – على أنها مستهدفة باستمرار، وأن القوى العظمى تنوي إضعافها من الداخل وفي النهاية تقسيمها. لقد تم غرس هذه النظرة عن العالم لدى المواطنين الأتراك، من خلال المدارس، والخدمة العسكرية، ووسائل الإعلام، لأكثر من عقود.

وفي هذا السياق، يعتمد مستقبل العلاقات الروسية – التركية إلى حد كبير وربما بشكل حاسم، على مستقبل العلاقات الأمريكية – التركية. ويمكن القول، إنه إذا بقيت الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا حليفين – حتى مع وجود توترات واضطرابات في هذه العلاقة – فإنه من غير المرجح أن تعمق أنقرة علاقاتها مع روسيا بما يتجاوز ما تفعله الآن. إن نفس التطلعات إلى الاستقلال والسيادة غير المتنازع عليها، والتي تدفع تركيا إلى أن تنأى بنفسها عن الولايات المتحدة الأمريكية، سوف تتفاعل مع الوقت ضد تركيا نفسها التي أصبحت شريكاً وثيقاً ومتحمساً لروسيا، لاسيما عندما يقترن ذلك التطلع بالحذر المستتر تاريخياً من روسيا. ومع ذلك فإنه، إذا اندفعت العلاقات الأمريكية – التركية نحو المزيد من المواجهة، فقد تعمق أنقرة علاقتها بموسكو. وفي المقابل، سوف تسعى موسكو إلى توسيع واستغلال الصدع بين تركيا وواشنطن. ومن ناحية أخرى، قد تسعى روسيا إلى استغلال ذلك الوضع المثالي بالنسبة لها في تعطيل الديناميات الداخلية لحلف الناتو١٤.

إن تآكل العلاقات الأمريكية – التركية يعكس القضايا الأساسية في السياسات التركية والروسية والأمريكية والتي تتجاوز قطاعي الدفاع والأمن. وعليه، فإنه قد يكون من المهم التعرف على الكيفية التي نشأت بها هذه التوترات، وتقييم تأثيرها على العلاقات بين تركيا والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في المستقبل.

إن دور تركيا كحلقة جغرافية سياسية وثقافية، يجعل هذه التوترات أكثر أهمية. فمن الناحية الجغرافية، تسيطر تركيا على الوصول للبحر الأسود عبر مضيق (الدردنيل والبسفور)، وتتاخم العراق - حيث تقاتل القوات الأمريكية منذ أكثر من خمسة عشر عاماً – وكذلك بالنسبة لسوريا،

حيث قادت القوات الأمريكية تحالفاً ضد الدولة الإسلامية على مدار الخمسة أعوام الماضية. ومن الناحية السياسية، تعد تركيا العضو الوحيد ذات الأغلبية المسلمة في حلف الناتو، كما أنها خاضت حرباً ضد عضو آخر في الحلف وهو (اليونان). بالإضافة إلى، أن تركيا الآن هى العضو الوحيد في حلف الناتو المنخرط في ترتيبات شراء منظومات الدفاع من روسيا، على الرغم من أن محاولة تركيا للانضمام للاتحاد الأوروبي قد واجهت سلسلة من العقبات التي لا نهاية لها على ما يبدو منذ عام ١٩٨٧، مما أثار شكوكاً بأن الاعتراض الحقيقي لانضمامها للاتحاد الأوروبي له علاقة بالمفاهيم الأوروبية للمهاجرين الأتراك، أكثر من أي شروط هيكلية١٥ وعلى الرغم من ذلك، أصبحت تركيا شريكاً لا غنى عنه للاتحاد الأوروبي في التعامل مع التدفق غير المسبوق للمهاجرين واللاجئين من ليبيا وسوريا. وأخيراً، من الناحية الثقافية، حيث أعادت تركيا تحت قيادة أردوغان رموز ولغة الإسلام إلى الصدارة العامة في تناقض مع التقاليد العلمانية لمؤسس تركيا الحديثة مصطفي كمال أتاتورك.

ثالثاً: طبيعة العوامل المؤثرة في تراجع العلاقات الأمريكية - التركية

يطرح التحليل الشامل لطبيعة التحديات التي تواجه العلاقات الأمريكية – التركية، السؤال التالي "من الذي فقد تركيا١٦؟"، كما أن هذا السؤال ذاته قد طرح عدة مرات من قبل العديد من وسائل الإعلام ومراكز الفكر والرأي على مدى السنوات القليلة الماضية، وقد يعود إلى أبعد من ذلك. ففي عام ٢٠٠٦، عندما جمد الاتحاد الأوروبي محادثات الانضمام مع تركيا١٧. دفعت المخاوف الأخيرة بشأن تركيا – التي لوحظ أنها تنجرف باتجاه روسيا وإيران – المحللين الأمريكيين إلى إعادة تقييم الموثوقية في بلد كان من المفترض أن يكون عازلاً وجسراً أمام مجموعة صعبة من الدول.

إن اتفاق ٢٢ أكتوبر ٢٠١٩، الذي تم توقيعه عقب محادثات الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ونظيره التركي رجب طيب أردوغان في سوتشي بشأن الجهود الروسية – التركية المشتركة، لفرض منطقة آمنة في سوريا، تم التفاوض عليها أصلاً مع الولايات المتحدة الأمريكية. وهو ما يقدم دليلاً إضافيا على أن تعاون تركيا مع روسيا تعمل الولايات المتحدة الأمريكية على تقويضه، حتى وان لم تكن مخالفة للمصالح الأمريكية في الشرق الأوسط١٨، هذا بينما نجد هناك العديد من الأمريكيين ممن يؤيدون قرار الرئيس ترامب بسحب القوات الأمريكية من سوريا، على الرغم من أن ذلك القرار - بالإضافة إلى اتفاق سوتشي **Sochi Agreement** - قد منح روسيا نفوذاً كبيراً في تحديد نتائج الحرب الأهلية في سوريا.

ولفهم كيف خسرت الولايات المتحدة الأمريكية تركيا أمام روسيا وغيرها من الحلفاء غير الغربيين، فإنه لابد من الإشارة إلى العديد من الأحداث التي أدت إلى ذلك. حيث تكشف الوقائع العملية، أن بوادر التحول التركي عن المعسكر الغربي والولايات المتحدة الأمريكية، قد حدث بسبب الأخطاء الكبيرة التي وقعت فيها أوروبا حول قضية انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي، فقد مثل قرار السماح (لقبرص) بالحصول على عضوية الاتحاد الأوروبي -عضوية لدولة مقسمة١٩، وكذلك استخدام لغة شديدة التمييز من قبل القمم الأوروبية، بالإضافة إلى انتهاج الولايات المتحدة الأمريكية سياسات - من جانب واحد - دون مراعاة واضحة للرغبات والمصالح التركية، قد أدى إلى بروز تحول مهم في العلاقات الأمريكية – التركية، والعلاقات الروسية – التركية على حد سواء.

فبالنسبة لتركيا، يبدو النظام والمجتمع مختلفين اليوم كثيراً عما كان عليه الحال من قبل عندما ضغطت أنقرة بشدة من أجل الانضمام إلى الناتو، بعد أن حرمت في البداية من الانضمام إليه في عام ١٩٥٠، كما أن المؤسس والرئيس الأول مصطفي كمال أتاتورك **Mustafa Kemal Atatürk***، استخدم الأسلحة الروسية في حربه ضد احتلال الحلفاء في حرب التحرير التركية. وفي وقت لاحق، نظر أتاتورك إلى أن ترسيخ العلاقات بين ضفتي الأطلنطي هو أضمن وسيلة لحماية حدود تركيا التي تم تحقيقها بصعوبة بالغة.

إن تركيا اليوم في ظل حكم حزب العدالة والتنمية، لا تتشارك نفس الإيمان بالهوية والقيم الغربية كما كانت من قبل. بعبارة أخرى، يمكن القول أنها لا تشترك حتى في نفس المصالح. إن تصور أردوغان لتركيا الجديدة٢٠ كما يسميها، يدفع تركيا إلى التخلص من القيود الغربية، حيث سعت الخارجية التركية

في ظل حكم حزب أردوغان الذي استمر سبعة عشر عاما ليس فقط إلى الاستفادة من العلاقات الدينية والثقافية مع جيرانها في الشرق الأوسط والبلقان على النحو الذي حدده أحمد داوود أوغلو - معلم السياسة الخارجية في حزب العدالة والتنمية - ولكن لاستعادة دورها كقوة إسلامية (سنية) رائدة في المنطقة.

تتناقض هذه السياسة الخارجية الناشطة - والعدوانية - بشكل حاد مع رؤية القوميين الجمهوريين المهيمنة سابقاً على البلاد، والتي رأت أن مكان تركيا الطبيعي والأكثر أماناً موجود في الغرب، ولكنه بقي حذراً من التشابكات الأجنبية التي قد تعرض سلامتها الإقليمية للخطر. وعليه، هدفت المبادرات التي يقودها حزب العدالة والتنمية إلى إرساء شرعية تركيا في دورها الناشط الجديد، من خلال محاولاتها لحل مخاوف المجتمع الدولي بشأن (برنامج إيران النووي)،

عن طريق التوسط في صفقة، ودعمها السابق لحكومة الإخوان المسلمين في مصر، والتراجع أولاً ثم الإطاحة لاحقاً بالرئيس السوري بشار الأسد٢١.

والجدير بالذكر هنا، أن كل هذه المبادرات قد فشلت. بالإضافة إلى أن تقدير أردوغان لقدرته على استخدام القوة الناعمة القائمة على أساس ثقافي، لتعزيز قيادة تركيا في الشرق الأوسط، يبدو أنها متخبطة وفي تراجع. فبعد أن أصبح أردوغان - حتى لو كان لفترة وجيزة - بطلاً في الشارع العربي عندما خرج من المنتدى الاقتصادي العالمي دافوس**World Economic Forum***، بعد انتقاده الرئيس الإسرائيلي شمعون بيريز لهجمات إسرائيل على غزة٢٣، واتهام الآخرين بنفس النوع من السياسات التي تؤجج الانقسام والصراعات - والتي يشارك هو نفسه فيها بسياساته ضد الأكراد داخل تركيا - بالإضافة إلى، وقوفه بجانب قطر ضد الحصار الذي فرضه مجلس التعاون الخليجي عليها، قد عاد وانحسر بعد دخوله العسكري الموسع في شمال سوريا، وبسياساته غير المقبولة دبلوماسياً وسياسياً مع قادة الدول في الشرق الأوسط.

إن سمعة المواجهة التي اكتسبها أردوغان من خلال هذه التفاعلات، تساعده على توصيل الجمهور المحلي برواية مفادها أن القوى الخارجية تحاول إحباط صعود تركيا، فبالنسبة لأنصاره، فإن تركيا الجديدة مستقلة ويجب أن لا تتلقى أوامر من أحد، وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية والغرب. ومن هذا المنظور، وعندما يفترض أن خيار شراء نظام الصواريخ (باتريورت) من الولايات المتحدة الأمريكية يضمن نقل التكنولوجيا والإنتاج المشترك٢٤، فلماذا لا يجب على تركيا شراء **S-400** من الروس؟ كما أن تعاون الولايات المتحدة الأمريكية عسكرياً مع مجموعة تعرفها الحكومة التركية على أنها منظمة إرهابية تهدد أمنها القومي، فلماذا لا ينبغي عليها اتخاذ خطوات للدفاع عن نفسها؟ وأيضاً، لماذا يجب أن توافق تركيا على الالتزام بعقوبات جديدة أحادية الجانب ضد إيران؟ لأن الولايات المتحدة الأمريكية تفرض عليها ذلك. توجد إجابات كثيرة حول سبب تفهم تركيا لإحباطات الولايات المتحدة الأمريكية، بما في ذلك عدم موافقة حلف شمال الأطلسي على استيراد منظومة الصواريخ **S-400** ونقل التكنولوجيا الروسية٢٥، وتردد تركيا مراراً في محاربة الإرهاب المتمثل في الدولة الإسلامية٢٦.بالإضافة إلى تورط المسئولين الأتراك في خطة غير مسبوقة لشراء النفط من جماعات توصف بأنها ارهابية٢٧.

رابعاً: التوجه التركي نحو روسيا:

إن أكثر ما يلفت النظر في التقارب الروسي – التركي هو حدوثه في أعقاب (الأزمة الأكثر حدة)، بين البلدين منذ الحرب الباردة. في نوفمبر ٢٠١٥، حيث أسقط سلاح الجو التركي طائرة هجومية روسية من طراز **SU-24**، كانت قد انتهكت المجال الجوي التركي أثناء قيامها برحلات

جوية ضد ميليشيات تدعمها تركيا في سوريا تقاتل للإطاحة ببشار الأسد. وفي وقت سابق من ذلك العام، كانت موسكو قد نشرت قواتها الجوية والبرية في سوريا لدعم نظام الأسد، الذي كان يقاتل مجموعة من جماعات المعارضة، بما في ذلك (الدولة الإسلامية). وفي هذا السياق، فإن الحرب الأهلية السورية تعتبر ذات أهمية كبيرة بالنسبة لأنقرة، ليس فقط لأنها دفعت أكثر من مليوني ونصف لاجئ إلى تركيا، ولكن أكثر من ذلك لأنها فتحت أسئلة حول الحدود السورية ووحدة أراضيها وعلاقتها بالأمن التركى.

ومثل تركيا، أصبحت سوريا دولة بعد الحرب العالمية الأولى – حدودها بالكاد محترمة. في الواقع، لم تعترف دمشق أبداً بسيادة أنقرة على منطقة هاتاي، التي تنازلت عنها فرنسا لتركيا في عام ١٩٣٩. لكن الأكثر إثارة للقلق بالنسبة لأنقرة، كان احتمال أن يكون حزب العمال الكردستاني، وفي شكل فرعه السوري - حزب الاتحاد الديمقراطي وميليشياته من وحدات حماية الشعب - سيوطد نفسه على الأراضي السورية٢٨، وهو الذي كان يقاتل الدولة التركية منذ ما يقرب من أربعة عقود، فخلال التسعينيات استخدم الأكراد سوريا كملاذ آمن لشن التمرد داخل تركيا.

إن عملية سحب الحكومة السورية المحاصرة قواتها من شمال شرق سوريا، ساهم في تحسين أوضاع الأكراد السوريين بقيادة حزب الاتحاد الديمقراطي، الذي قام بتشكيل حكومة مستقلة بحكم الأمر الواقع هناك. إن تحقيق مثل هذا الحكم الذاتي، وربما الاستقلال في نهاية المطاف في حال تفكك سوريا، من شأنه أن يعزز حزب العمال الكردستاني، من خلال السماح له بإظهار القدرة على إدارة الأراضي التي تم الاستحواذ عليها.

وفي المقابل، كان الحل الأفضل بالنسبة لأنقرة في سياق الحرب الأهلية السورية، هو الإطاحة بنظام بشار الأسد٢٩. وتجدر الإشارة إلى أنه عندما أعلن الرئيس الأمريكي باراك أوباما في أغسطس ٢٠١١، أنه يجب على الأسد التنحي. فإن أنقرة مثل بقية العالم فسرت ذلك على أنه التزام أمريكي للإطاحة بالأسد. وبناءً على ذلك، بدأت تركيا بالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية، والمملكة العربية السعودية، وقطر، بدعم جماعات المعارضة السورية في محاولة لإسقاط نظام الأسد٣٠

لقد أثبت الأسد حصانة ضد التغيير غير متوقعة، في حين لم تكن إدارة أوباما مستعدة للتدخل بشكل مباشر في سوريا، حتى بعد إعلانه في عام ٢٠١٢، أن دمشق قد تعدت (الخطوط الحمراء)، عندما استخدمت الأسلحة الكيماوية. وعلى إثره، اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية موقفاً لتدريب وتسليح معارضي الأسد. مما أثار شكوكاً بين الأتراك حول التزام الولايات المتحدة الأمريكية بمواقفها، وكذلك بقدرة تلك الإدارة الأمريكية – الديمقراطية – على البقاء في السلطة٣١.

إضافة إلى ذلك، فقد أدى إرهاب ما يسمى بالدولة الإسلامية داخل سوريا إلى زيادة تعقيد الأمور. ففي عام ٢٠١٥، تحرك الرئيس فلاديمير بوتين لدعم الحكومة السورية من خلال نشر قوات جوية ووحدات برية في سوريا، وفي سبتمبر من نفس العام، بدأت تلك القوات عملياتها العسكرية مما قلب هذا المد الروسي بشكل حاسم الحرب لصالح الحكومة السورية. وعلى إثر ذلك، هاجم سلاح الجو الروسي الميليشيات المدعومة من تركيا، وبالتالي وجدت تركيا وروسيا نفسيهما ضالعتين في حرب بالوكالة.

كان يمكن أن تتحول تلك الحرب بالوكالة إلى حرب حقيقية، عندما اعترضت الطائرة التركية **F-16**، وأسقطت الطائرة الروسية **SU-24**. وعلى إثر هذه الهجمة، امتنع الرئيس بوتين عن التصعيد العسكري لكنه تعهد بشدة بأن تدفع تركيا ثمن ما وصفه "بطعنة في الظهر" من شركاء الإرهابيين٣٢وعليه، اكتفت روسيا بفرض مجموعة من التدابير الاقتصادية الانتقامية على تركيا.

إن موقف واشنطن الهادئ في أعقاب سقوط الطائرة الروسية، يشير إلى أن تركيا ستكون وحدها في مواجهة روسيا. بالإضافة إلى أن جميع المؤشرات تثبت أن روسيا تدير الأمور بنجاح داخل سوريا، مما دفع أردوغان رسمياً إلى تقديم اعتذار عن إسقاط الطائرة بل وعرض تعويضاً على عائلة الطيار الروسي الذي لقي مصرعه في هذه الحادثة٣٣، كما قد أيدت تركيا المواقف الروسية وبدأت المشاركة في المفاوضات التي ترعاها روسيا بشأن سوريا في الأستانا٣٤.

وفي هذا الاطار، يمكن القول إنه على عكس التوقعات بشأن مستقبل العلاقات الروسية – التركية، عمقت روسيا وتركيا علاقتهما بسرعة على عدة جبهات في السنوات الأخيرة. وكانت سوريا عامل جذب استعملته روسيا لاستمالة تركيا. وما بدأ كانخراط براغماتي بين الجهتين ضمن سياق الأزمة السورية بات يتخطى المسألة السورية. ولم يتوقع الكثيرون أن التوافق الروسي – التركي سيستمر لما بعد الأزمة السورية الشديدة التعقيد. لكن، حتى الآن صمدت العلاقة بينهما بل أيضاً تحسنت.

ولم تكن التوقعات السلبية التي أطلقت حيال مستقبل العلاقات الروسية – التركية بلا أساس. فجيوسياسياً، تقع الدولتان على طرفين متناقضين تجاه كل المسائل تقريباً في جوارهما المتشاطر. كذلك، مازالت بنية التحالفات المحلية والإقليمية التي تعتمدها الدولتان كلتاهما متناقضة الغايات، إذ كان الإفرار بطموحات روسيا الجيوسياسية، ولاسيما حيال شرقي المتوسط، واحداً من العوامل الأساسية التي دفعت تركيا إلى العمل على الانخراط في نوادٍ غربية مختلفة٣٥.

كان الانخراط العسكري الروسي في الأزمة السورية وإسقاط تركيا لمقاتلة روسية بعد ذلك، نقطتي التحول الحاسمتين. فمع التدخل العسكري الروسي، تلاشت فكرة تغيير النظام في دمشق أكثر فأكثر، ومع إسقاط المقاتلة الروسية، أخرجت تركيا من المشهد السوري. وبحلول ذلك الوقت،

كان الغرب قد تخلى عن فكرة تغيير النظام في سوريا، وكانت وحدات حماية الشعب الكردية السورية التابعة لحزب العمال الكردستاني تسيطر بسرعة على الأراضي وتكسب النفوذ السياسي في سوريا. ورداً على ذلك، طرحت تركيا جانباً هدفها بتغيير النظام أيضاً وسوت علاقاتها مع روسيا، وركزت عوضاً عن ذلك على تحجيم المكاسب الكردية في سوريا. وقد أتى هذا الرهان ثماره. فبموافقة روسية، أجرت تركيا عمليات عسكرية في شمال غرب سوريا ودحرت وحدات حماية الشعب إلى شرق نهر الفرات٣٦.

لكن هذا النوع من البراغماتية لم يكن العامل الوحيد الذي رسم معالم الارتباط الروسي – التركي منذ تلك الفترة، بل شكلت الولايات المتحدة الأمريكية الفريق الثالث الخفي الذي وجه مسار الارتباط. فقد شكل الانفصال والافتراق القوتين الطاغيتين في العلاقات الأمريكية – التركية في السنوات الأخيرة. إذ طرح المسؤولون من الجانبين اللياقة الدبلوماسية جانباً، وتراشقوا الاتهامات والتهديدات. فتركيا، توبخ الولايات المتحدة الأمريكية لدعمها قوات سوريا الديمقراطية، ويعلو صوت الولايات المتحدة الأمريكية أكثر في انتقادها علاقات تركيا مع روسيا وإيران، فضلاً عن سياسة أنقرة تجاه سوريا. ويشكل اسم العقوبة الأمريكية التي تواجهها تركيا، نتيجة لشراء نظام **S-400**، أي قانون مكافحة أعداء الولايات المتحدة الأمريكية من خلال العقوبات، خير دليل على ذلك. وبات مستوى الثقة بين البلدين في أدنى مستوياته على الإطلاق. وتشهد العلاقات المؤسساتية وهناً، ولاسيما بين الجيشين. ويرى الشعب والنخب السياسية وصانعو السياسات الأتراك بشكل متزايد القيادة المركزية الأمريكية**United States Central Command** (سنتكوم)* ، على أنها قوة تهديدية٣٨.

وفي أبريل، طلب نائب الرئيس الأمريكي (مايك بنس)، من تركيا أن تختار بين حلف شمال الأطلسي وروسيا. ولم ترغب تركيا في اتخاذ مثل هذا الخيار، مفضلة الاستقلالية الاستراتيجية في السياستين الخارجية والأمنية على حد السواء. فحاولت البحث عن سبل للجمع بين عضويتها في حلف شمال الأطلسي وعلاقاتها التاريخية مع الغرب من جهة، وعلاقاتها المتحسنة مع دول مثل روسيا وإيران والصين من جهة أخرى.

ولا يقتصر الأمر على اعتقاد تركيا أن الولايات المتحدة الأمريكية ليست متفهمة جيداً لمصالحها، بل تظن تركيا أيضاً أن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية حيال شرقي المتوسط تقوض بشكل مباشر دور أنقرة الإقليمي. ويفاقم اعتماد مجلس الشيوخ الأمريكي (قانون الأمن والشراكة في شرق المتوسط)، المخاوف التركية بأن السياسة الأمريكية في المنطقة، سواء حدثت مصادفة أو عمداً، ستنتهي باحتواء قاسٍ لإيران واحتواء ناعم لتركيا. وكانت تركيا تقليدياً أحد أبرز محاور السياسة الأمريكية حيال شرقي المتوسط. لكن هذا القانون، يدعو إلى رفع الحظر عن بيع السلاح

إلى قبرص (فرض الحظر للمرة الأولى في العام ١٩٨٧)، ويعتبر اليونان وقبرص وإسرائيل المحاور الجديدة في السياسة الأمريكية حيال المنطقة. ويشكل حضور وزير الخارجية الأمريكي (مايك بومبيو)، اللقاء الثلاثي الإسرائيلي القبرصي اليوناني حول الطاقة والأمن في شرقي المتوسط، الذي أقيم في إسرائيل في مارس إسهاما مهماً في زيادة المخاوف التركية. وستقنع هذه المبادرة وغيرها من المبادرات صانعي القرارات الأتراك أكثر فأكثر أن الولايات المتحدة الأمريكية، تنتهج استراتيجية احتواء مزدوجة لتركيا وإيران. ولن يجعل هذا الأمر تركيا أقل تعاوناً إزاء أي سياسة أمريكية حول إيران فحسب، بل أيضاً سيحث تركيا أكثر على العمل عن كثب مع روسيا وإيران.

إن هذا لا يعني أن تركيا أو حتى أردوغان ليسوا بحاجة إلى الغرب – كما جادل بعض المحللين بشأن سلوك تركيا المتجه نحو روسيا – حيث تظل عضوية تركيا في حلف شمال الأطلسي[٣٩] أفضل شكل من أشكال الدفاع ضد عدوان موسكو في المنطقة، وهى ضمانة أمنية جماعية من المرجح أن يكون صناع القرار في أنقرة غير راغبين في التضحية أو حتى اختبارها.

تعتمد علاقة تركيا مع روسيا اليوم على المصالح الاقتصادية وفي مجال الطاقة والأمن، التي يمكن أن تساعدها الأخيرة في تلبية هذه الأولويات. في حين، تتوقع روسيا الحصول على شيء في المقابل. وبالتالي، بعيداً عن أي مفهوم لهذه الشراكة، فإنه يصبح من الأفضل وصف العلاقة الثنائية بين البلدين كشكل غير متماثل، أو واضح المعالم، أي أن كل بلد يكسب شيئاً ما من هذه العلاقة، لكن موسكو ستستفيد أكثر. فبقدر ما احتاجت تركيا إلى موافقة روسيا على الأقل، بسبب تدخلها في سوريا، والطموحات السوفيتية لمزيد من السيطرة في البحر الأسود والمضايق التركية (البسفور والدردنيل)، التي حفزت تركيا على البحث عن الأمن في حلف الناتو في المقام الأول، تلوح في الأفق بنفس القدر مع روسيا الحديثة. من منظور الهوية، والتفكير في موقع تركيا الاستراتيجي من الناحية التاريخية، سيكون صناع القرار الأتراك مقصرين في عدم تذكر عدد الحروب التي خسرها الروس بين القرنين السادس عشر والعشرين، ومقدار الأراضي المفقودة، وحياة ملايين المسلمين الأتراك الذين تم ترحيلهم أو قتلهم بسبب الحملات الروسية[٤٠].

ومن اللافت للنظر، أن كل هذا النقد جاء بعد ما يسمى بالتقارب بين البلدين في عام ٢٠١٦ – أحدهما أعقب بشكل خاص استخدام روسيا الحصري للعقوبات للضغط على الاقتصاد التركي، من خلال فرض حظر على الواردات التركية، وحزم السياحة، ومشاريع البناء، بالإضافة إلى تعليق العمل على خط الأنابيب[٤١] **Turk Stream**. جاءت العقوبات كرد فعل سريع وشديد بعد إسقاط الطائرة الحربية الروسية، من قبل طائرتين تركيتين من طراز **16 – F** في نوفمبر**2015**[٤٢]. على إثرها أظهر أردوغان قدرته العملية الشهيرة على التحول المفاجئ – وهى التحولات في السياسة

الخارجية عند الضرورة – فقد أرسل أردوغان في يونيو ٢٠١٦، خطاباً إلى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين معرباً عن تعازيه الشخصية لوفاة الطيار الروسي، قبل فترة قصيرة من محاولة الانقلاب التي ألقت الحكومة التركية باللوم فيها على حليفها الذي تحول إلى العدو فتح الله جولن **Fethullah Gülen*.

وبنفس الطريقة التي وفرت بها محاولة الانقلاب في يوليو ٢٠١٦، مبرراً لإطلاق النار واعتقال أكثر من مائة ألف شخص من المفترض أن لهم صلة بالحركة٤٤، سمحت أيضاً لتركيا بإلقاء اللوم على حركة جولن بسبب الخلاف في العلاقات الروسية – التركية. بعد عدة أيام فقط من الانقلاب الفاشل، تم اعتقال ضابطين لهما صلات مزعومة بحركة جولن فيما يتعلق بإسقاط الطائرة، وأعلن عمدة أنقرة، مليح جوكشيك* **Melih Gökçek**، عضو حزب العدالة والتنمية، أن الحادث جزء من مؤامرة لتعطيل العلاقات الروسية – التركية٤٦. ومن اللافت للنظر، أن هذا التوتر أخمد بعد اغتيال السفير الروسي في تركيا أثناء مشاركته في معرض فني في أنقرة. والذي تم الإعلان مرة أخرى، أن القاتل كان متهماً بالانتماء إلى حركة جولن، فضلاً عن وجود روابط جهادية٤٧. هذا بمثابة تذكير بأن العلاقات الثنائية بين تركيا وروسيا – يمكن في بعض الأحيان – أن تكون متقلبة إلى حد كبير، وغالباً ما يتم التعامل معها بالكلام الذي يجعل تركيا هى المنتصر. مثال آخر، هو التقارب المزعوم بين تركيا وإسرائيل بعد اعتذار رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو *Benjamin Netanyahu٤٨، عن مقتل ضحايا مرمرة: أكدت وسائل الإعلام الموالية للحكومة على التنازلات التي ستجبر إسرائيل على تقديمها، بما في ذلك تقديم تعويضات مالية والسماح لتركيا بتقديم مساعدات إنسانية إلى غزة. عبر عنوان يبرز وجهة النظر هذه بشكل جيد: "الصحافة الإسرائيلية: استسلمنا، فازت حماس وتركيا"٤٩.

وفي إطار وثيق الصلة بما سبق، فإنه يمكن أن تكون تجارب الزعماء الأوروبيين في التعامل مع أردوغان مفيدة لصناع السياسة الخارجية الأمريكية الذين يحاولون فهم سلوك الحاكم التركي في تحديد توجهاته على الساحة الدولية. كما حذر الاتحاد الأوروبي رؤساء الدول من افتراض، أن خطوات مثل تطبيع تركيا للعلاقات مع هولندا وإطلاق سراح الجنود إلىونانيين٥٠ – التي اتخذت في وقت التوترات المتزايدة مع الولايات المتحدة الأمريكية والأزمة الاقتصادية التركية – تشكل أي شكل من أشكال التقارب الموضوعي أو الدائم. من المؤكد أن تركيا الأكثر تعاوناً أمر مرغوب فيه، خاصة بالنسبة للمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل* **Angela Merkel**٥١، وغيرها من الجهات المعنية حول التدفق المحتمل للاجئين السوريين من إدلب، لكن لا يمكن ضمان ذلك. في الواقع، كان أردوغان قد هدد في الماضي بفتح حدود تركيا عندما لم يتلق التنازلات التي كان يعتقد أنها مستحقة له٥٢.

إن هذه الأمثلة تساعد في إظهار ميل تركيا إلى تغيير موقفها وإعادة ضبط علاقاتها الخارجية تحت قيادة أردوغان. وعليه، يمكن القول إن تركيا الجديدة وفقاً لتوجهات أردوغان، مبنية على أساس أنها لا تدين بالولاء لأحد ولا تحتاج إلى الاختيار بين الغرب أو الشرق.

خامساً: تقييم آثار العقوبات الأمريكية على العلاقات الروسية - التركية:

على الرغم من فعالية العقوبات بخصوص القضية الروسية، فإن تهديد الولايات المتحدة الأمريكية بفرض المزيد منها قد يساعد أردوغان في حشد الدعم المحلي له ولتوجهاته الخارجية٥٣. في الواقع، يمكنه أن ينقل إحباطات مواطنيه الذين يرون أن الولايات المتحدة الأمريكية تلقي بثقلها على تركيا٥٤. والدليل على ذلك، هو خروج الطيف الواسع من الاحتجاجات المعادية للولايات المتحدة الأمريكية التي شارك فيها مواطنون أتراك، بعد أن فرضت الولايات المتحدة الأمريكية عقوبات على تركيا في أغسطس ٢٠١٨.

وبالطبع لم يظهر هذا الإحباط من فراغ، فقد كان أردوغان، الذي اعتاد أن يبث خطبه المتعددة يومياً على الهواء مباشرةً على كل المحطات التلفزيونية التركية تقريباً، هو الذي دعا إلى مقاطعة المنتجات الأمريكية. بما في ذلك المنصات الإلكترونية، كجزء من استراتيجية أوسع لوضع المسئولية عن ويلات بلاده الاقتصادية المتصاعدة على أي شخص غيره، فضلاً عن إعلان أردوغان مراراً وتكراراً أن تركيا سوف تتحدى كل المحاولات الأجنبية التي تدفع شعبه إلى الركوع٥٥. وعلى الرغم من عدم تحديد بالضبط من الذي يلومه بخلاف هؤلاء، فإن أردوغان يلقي باللوم على دور الولايات المتحدة الأمريكية المخرب الذي يسعى إلى وقف صعود تركيا من خلال "الحرب الاقتصادية٥٦".

وكما يقول خبير التخطيط ريتشارد هاس* ٥٧**Richard N. Haass**، من أجل زيادة احتمال أن تفرض العقوبات أو تردع إجراءات معينة، ينبغي أن تلتزم بالعديد من المعايير العامة٥٨. وتشمل هذه المشاركة المتعددة الأطراف، والاستهداف الضيق والصعب للفرد (الأفراد) المسئولين، معايير واضحة للامتثال، ومسألة حصص منخفضة نسبياً للدولة المستهدفة. وعليه، لا تفي أي من الخطوات القسرية التي طبقتها الولايات المتحدة الأمريكية مع استمرارها في تقييم خياراتها فيما يتعلق بقانون (مواجهة أعداء أمريكا من خلال العقوبات)، بأي من هذه المعايير بشكل كامل. إن قرار معاقبة اثنين من وزارتي الدفاع والطاقة في تركيا، وتجميد أصول ثلاثة وزراء في أعقاب عملية تركيا في أكتوبر في سوريا يبدو بلا معنى نسبياً، بالنظر إلى أن دعوة أردوغان إلى البيت الأبيض لاتزال قائمة حتى الآن. أسفرت رحلة نائب الرئيس مايك بينس ٥٩**Mike Pence**، إلى أنقرة إلى جانب وزير الخارجية مايك بومبيو٦٠**Mike Pompeo**، والمبعوث الخاص لسوريا

والدولة الإسلامية جيمس جيفريJames Franklin Jeffrey*٦١، عن نتيجة مواتية لتركيا حيث وافقت الولايات المتحدة الأمريكية على رفع العقوبات الطفيفة التي تم فرضها. فضلاً عن الصفقة التي تم التوصل إليها هناك، بما في ذلك الوقف المؤقت للنزاع للسماح للقوات الكردية بالانسحاب من شمال سوريا إلى منطقة حددتها أنقرة، والتي بدت بوضوح على أنها (هدية) لأردوغان أكثر من عقوبة٦٢. باختصار، تلقت تركيا الكثير مما أرادته في البداية في سوريا دون الاضطرار إلى شن حرب طويلة قد تخاطر بتراجع الدعم المحلي في ظل ارتفاع عدد القوات التركية والمدنيين.

وأخيراً، بالنظر إلى انتشار معاداة الولايات المتحدة الأمريكية – وليس بحال من الأحوال حزب العدالة والتنمية – الذي أثبت فائدته السياسية، فلماذا يجب أن يلتزم أردوغان بمطالب الولايات المتحدة الأمريكية، لاسيما عندما يتم تقديمها بشكل عشوائي؟ ولماذا يتصرف بطرق تتعارض مع رؤيته لدور السياسة الخارجية لتركيا في المنطقة؟ لماذا لا يذكر الناخبين بأن الولايات المتحدة الأمريكية رفضت تسليم الرجل – فتح الله جولن – الذي يلقي عليه الكثير من اللوم في محاولة الانقلاب التي وقعت في يوليو ٢٠١٦، والتي كلفت أكثر من ٢٦٠ مواطناً تركياً حياتهم؟

من المسلم به، أن المنطق الأساسي للحجة المقدمة هنا لا تساعد في تقديم إجابات حول كيفية إقناع تركيا بالامتثال للاقتراحات أو المطالب أو التهديدات الأمريكية. في الحقيقة، إن النهج الحالي تجاه الانتقام من تركيا، يضع صناع السياسة الخارجية في الولايات المتحدة الأمريكية في خيبة أمل. حتى في حالة غرقها في أزمة اقتصادية ومواجهة العقوبات الوشيكة، فقد اتبعت تركيا مساراً عدوانياً في شرق البحر الأبيض المتوسط خلال صيف عام ٢٠١٩، مما يدل على أن تركيا لن تمنعها مثل هذه العقوبات من البحث عن طريقها نحو الاستقلال في مجال الطاقة. من ناحية، يمكن أن ترى الولايات المتحدة الأمريكية هذا تطوراً إيجابيا، ما قد تعتبره اليونان وجمهورية قبرص ومصر بمثابة تنقيب (غير قانوني)، في المياه الإقليمية الخاصة لها. وهو ما يشير إلى الرغبة في تجنب الاعتماد بشكل كبير على روسيا وإيران في الطاقة.

سادساً: التعاون الأمريكي – الكردي وانعكاساته على المواقف الروسية – التركية في سوريا:

إذا كان عدم الاستقرار الأمريكي في سوريا وفشلها في إدارة الموقف، قد جعل تركيا تشعر بأنها مكشوفة وعرضة للقوى الروسية، فإن تعاون الولايات المتحدة الأمريكية مع وحدات حماية الشعب الكردية تسبب في استنتاج أنقرة أنها تعرضت للخيانة، وبالتالي قد تحتاج الآن إلى القوى الروسية. إن قرار إدارة أوباما عام ٢٠١٤، بتدريب وتسليح الميليشيات الكردية في سوريا، على حد تعبير نائب مساعد وزير الخارجية لشئون جنوب أوروبا وشرق المتوسط آنذاك (قنبلة موقوتة)، في العلاقات الأمريكية – التركية. فإن (التناقض الاستراتيجي)، المتمثل في تسليح أكبر عدو لحليف

الولايات المتحدة الأمريكية (تركيا)، خلق عواقب متوقعة تظهر الآن بشكل مؤلم٦٣. وكان من بين تلك العواقب المتوقعة، انعزال تركيا عن الولايات المتحدة الأمريكية والتقارب كما في السابق مع روسيا.

إن دعم الولايات المتحدة بالتدريب والسلاح للجماعة الانفصالية الكردية وفروعها، لا يزعج مؤسسة الأمن القومي التركية والجمهور فقط، بل يؤدي إلى ظهور (متلازمة سيفر)، في إشارة إلى معاهدة سيفر*٦٤ **Treaty of Sevres** لعام ١٩٢٠. تاريخياً، كان الهدف الأساسي للكماليين في تأسيس جمهورية تركيا، هو الخروج من المجتمعات المتباينة في الأناضول إلى أمة غير قابلة للتجزئة موحدة وموالية للدولة. وعليه، إن الاعتقاد بأن القوى الخارجية عازمة على استخدام القومية الكردية لتخريب وتفكيك تركيا من الداخل، قد طاردت الجمهورية التركية منذ بدايتها. فلقد كانت تعزز الإمبراطورية الروسية الثورات الكردية داخل الأناضول العثمانية في السنوات التي سبقت الحرب العالمية الأولى مباشرة، وفي السنوات التي تلت الحرب اكتشف المسئولون البريطانيون طرقاً لاستخدام الأكراد، لتقويض الجمهورية التركية في عهد أتاتورك*٦٥، كما أن روسيا فعلت نفس الشيء طوال الحرب الباردة. في الواقع كان هذا الدعم عاملاً رئيسياً في تعزيز العلاقات الأمريكية – التركية خلال تلك السنوات. وعليه، وبمجرد أن بدأت الولايات المتحدة الأمريكية في التعامل مع الانفصاليين الأكراد، أصبحت العزلة التركية عن الولايات المتحدة الأمريكية حتمية.

أدى الانسحاب الأخير للقوات الأمريكية من شمال سوريا ووقف الدعم الأمريكي لوحدات حماية الشعب الكردي، إلى إزالة نقطة الخلاف الرئيسية بين أنقرة وواشنطن. ومع ذلك، فإن الطبيعة المتسرعة للانسحاب وانتقادات واشنطن القاسية للعملية التركية التي تلت ذلك، وتهديداتها بالحرب الاقتصادية والعقوبات قد ولدت مشاكلها الخاصة. على الرغم من أن الرئيس ترامب قد أعلن مراراً عن نيته الانسحاب من سوريا، إلا أن موظفيه رفضوا بعناد الاستعداد لذلك. كما حذر أحد المحللين في أبريل من عام ٢٠١٨، "لقد حان الوقت لكي يستمع موظفو الأمن القومي إلى ترامب"، ويضعوا سياسة انسحاب متسلسلة تتناسب مع مطالب الرئيس٦٦.

وقد أدى الفشل في القيام بذلك إلى كارثة، فعلى الرغم من أن القوات الأمريكية لم يتم الاعتداء عليها رسمياً، إلا أن الافتقار الواضح للتخطيط في انسحابها قد كشف عن الفوضى والارتباك في السياسة الأمريكية، كما أن إعلان ترامب اللاحق، بأنه مستعد تماماً لتدمير الاقتصاد التركي بسرعة اذا استمر القادة الأتراك في هذا المسار الخطير والمدمر٦٧، قد عزز من التوتر بين البلدين.

كان الانسحاب الأمريكي بالتأكيد خيبة أمل لوحدات حماية الشعب الكردي، لكن لم يكن الأمر بالنسبة لها مفاجئة، فكما هو متوقع اختارت الميليشيات الكردية اللجوء إلى الحكومة السورية،

والتي تستطيع بدعم روسي من ردع الجيش التركي بسهولة. وعلى الرغم من أن عملية تركيا في شمال سوريا، قد حققت هدفها الرئيسي، فإن الضرر الذي ألحقته بالعلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية يجعل أنقرة عرضة للضغط من موسكو، بالنظر إلى موقف روسيا داخل سوريا ومصادر نفوذها الأخرى على تركيا.

سابعاً: الدعم الأمريكي لفتح الله جولن:

على الرغم من أنه من المستحيل تقريباً التفكير في حدث أكثر إثارة من عمل الولايات المتحدة الأمريكية مع حزب العمال الكردستاني بالنسبة لتركيا، إلا أن تعاطف الولايات المتحدة الأمريكية الغريب مع شخصية دينية تركية مثل فتح الله جولن، كان بمثابة تأجيج للتوترات والاضطرابات بين البلدين. يقيم جولن، الذي يتمتع بسجل حافل طويل من محاولات تخريب الجمهورية التركية من خلال مساعدة أتباعه في التسلل إلى البيروقراطيات التركية، ولاسيما في القوات المسلحة والشرطة، في الولايات المتحدة الأمريكية منذ فراره من الاعتقال عام ١٩٩٩. وليس هذا فحسب، ولكنه احتفظ بإمكانيته الوصول إلى وسائل الإعلام الرئيسية مثل نيويورك تايمز وواشنطن بوست٦٨.

هناك قدر كبير غير معروف بشأن الانقلاب الفاشل في يوليو ٢٠١٦، كان بإمكان حكومة تركيا أن تعلن الكثير، ومازال بإمكانها تقديم سرد للأحداث ولكن، لا يمكن أن يكون هناك شك في أن الانقلابيتين كانوا جادين للغاية في الإطاحة بأردوغان وحكومته، والدليل على ذلك العنف الذي أسفر عن مقتل أكثر من ٣٠٠ شخص، والذي تجاوز إلى حد كبير أعمال الانقلابات السابقة في تركيا. على الرغم من أن الدور الذي لعبه جولن غير معروف، إلا أن الادعاء بأنه لم يشارك غير معقول. يوجد دليل لا جدال فيه يبرز أن بعض تلاميذ جولن وأقاربهم لعبوا أدواراً رائدة في الانقلاب، وكان الدعم الأمريكي والأوروبي لهذا الانقلاب يمكن ملاحظته بشكل واضح. فقد أعرب رئيس الوزراء السويدي السابق كارل بيلدت*٦٩ **Carl Bildt**، عن أسفه لقلة الدعم للانقلابيتين، ثم حذر من أنه سيكون "وصمة عار على أوروبا"، إذا أصبح بوتين أول زعيم يلتقي أردوغان بعد الانقلاب وهذا بالضبط ما حدث، عندما قابل بوتين أردوغان في سان بطرسبرج في ١٩ أغسطس ٢٠١٦، مما يؤكد على أن روسيا كانت أكثر موثوقية من الولايات المتحدة الأمريكية أو من أي دولة أوروبية.٧٠

إن توفير الإقامة لجولن في الولايات المتحدة الأمريكية، هو استفزاز عميق للجمهور التركي ككل وليس فقط لحكومة أردوغان. كما أن علاقته مع وحدات حماية الشعب قد زادت الأمور تعقيداً، كما لاحظ السفير جميس جيفري، فإن وجود جولن في الولايات المتحدة الأمريكية محرج٧١،

وبالنظر إلى الحقائق المذكورة أعلاه، فليس من المفاجئ أن الأتراك ينظرون للولايات المتحدة الأمريكية على أنها تهديد٧٢.

وأخيراً يمكن القول، أن الشراكة المنشأة حديثاً مع روسيا مازالت هشة وفي طور التغير. ويبين الهجوم الأخير الذي شنه النظام السوري المدعوم من روسيا على محافظة إدلب بوضوح، حدود التعاون الروسي – التركي في الشرق الأوسط وما بعد الشرق الأوسط.

ولا ترقى علاقتهما إلى مستوى روابط تركيا التاريخية والمؤسساتية مع الغرب، بيد أن هذه الروابط تذوي. وقد يؤدي فرض مجموعة قاسية من العقوبات الأمريكية على تركيا، رداً على شراء أنقرة نظام صواريخ **S-400**، بشكل غير مقصود إلى جعل تركيا تعتمد أكثر على روسيا. في هذا السيناريو، ستتحول هذه الصفقة أكثر فأكثر إلى خيار إعادة اصطفاف جيوسياسية لتركيا، وهو اصطفاف بعيد عن الغرب وأقرب إلى روسيا، وإبعاد تركيا أكثر عن الغرب، وتقويض حلف شمال الأطلسي واللذين يمثلان ما تبتغيه روسيا. وستجعل إعادة الاصطفاف هذه تركيا أكثر انطوائية ومتردية أكثر من ناحية الديمقراطية، ولن تخدم المصالح التركية ولا حتى الغربية. وهذه هي الاحتمالية التي على المسئولين الأتراك والأمريكيين الحؤول دون حصولها مهما كان

خاتـمة:

وختاماً فإن المتغيرات السياسية والاقتصادية والتجارية ومدى تأثيرها في العلاقات الروسية – التركية، هى التي تعزز التقارب الحذر بينهما، فالتقارب بين روسيا وتركيا تقارب استراتيجي وحازم، ومصمم لمواجهة التهديدات الأمنية والاستفادة الاقتصادية والتجارية وبخاصة في مجالات الطاقة. كما أن سبب اختيار تركيا للاقتراب من روسيا في القضايا الاستراتيجية المهمة، على الرغم من زيادة قوة روسيا في المناطق التي تحيط بتركيا، حيث إن أهم هذه الملفات والقضايا الاستراتيجية المهمة هو، التمكين المفاجئ للجماعات الكردية المرتبطة بحزب العمال الكردستاني في سوريا، والذي أثار الحساسيات القومية لتركيا المبنية على ذكريات التفكك الإقليمي. حيث إن تصورات تركيا بشأن التهديدات الانفصالية الكردية، وموقفها العدائي منها تغلبت على تهديدات روسيا. وبالنظر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، الحليف الأمني لتركيا في إطار حلف الناتو، هى القوة الرئيسية لحماية ودعم الجماعات الكردية في سوريا. وعليه، اضطرت تركيا إلى الاقتراب من روسيا للحصول على تصريح للقيام بما تراه يحافظ على أمنها القومي.

نتائج الدراسة:

١- يعتمد مستقبل العلاقات الروسية – التركية بشكل أساسي على مستقبل العلاقات الأمريكية – التركية، فإذا تم إزالة الحواجز التي تسببت في توتر العلاقات الأمريكية – التركية، فلن يكون اعتماد تركيا على روسيا قوياً.

٢- إن أفضل تفسير لاستراتيجية تركيا مع روسيا هى مجموعة العوامل الهيكلية المتعلقة بالسياسات المحلية والدولية. وفي قلب هذا التفسير تكمن البيئة الأمنية المتغيرة في تركيا، والتي عاد الانفصاليون الأكراد فيها، باعتبارها التهديد الأمني الأكثر إلحاحاً في تصور الزعماء الأتراك، وفي سياق عودة القومية في السياسة الداخلية التركية. علاوة على ذلك، تشعر تركيا بأنها تحت ضغط متزايد فيما يتعلق بأمنها القومي نتيجة لطبيعة النزاع المطول في سوريا. فمنذ عام ٢٠١٦، غيرت تركيا هدفها في سوريا من تغيير النظام الحاكم في سوريا، والذي قد تبنته في بداية ثورات الربيع العربي، إلى هدف منع وجود منطقة حكم ذاتي كردية محتملة.

٣- إن المخاوف الأمنية العميقة لدى تركيا فيما يتعلق بروسيا ستبقى، وقد تتسبب في تحول آخر، اذا تمكنت تركيا من إيجاد مصدر بديل مستقر للقوة لموازنة التهديدات الأمنية. حيث يتناقض التحالف الاستراتيجي بين روسيا وتركيا بشكل أساسي مع ثقافة انعدام الأمن ذات الجذور التاريخية والمصالح السياسية للبلدين في عدد من المناطق الممتدة من البلقان إلى الشرق الأوسط. فالفرق الجوهري بين الاثنين هو، رؤيتهما الشاملة فيما يتعلق بالشكل المستقبلي للنظام الإقليمي في الشرق الأوسط.

٤- إن المسألة الكردية والخلافات المتزايدة بين تركيا وحلفائها الرئيسيين حول مجموعة القضايا المثارة في منطقة الشرق الأوسط، هي من أهم الأسباب التي جعلت تركيا تعيد تعديل علاقاتها مع روسيا. ومع ذلك، لا يمكن الجزم بأن هذا الموقف مستداماً في السياسة الخارجية التركية، حيث ترك تشكيلها التاريخي بأكمله إرثاً تباعدت فيه المصالح الروسية – التركية.

٥- بعد الحرب الباردة مثلت تركيا نموذجاً للحليف المثالي لمنطقة الشرق الأوسط بالنسبة للولايات المتحدة في حين كانت روسيا - على النقيض من ذلك - مثالاً للدولة المناوئة والمعارضة للسياسات الأمريكية. وامتد كلُ من التحالف والرفض ليشمل المستوى السياسي، والاستراتيجي فبالرغم من بعض التغييرات العارضة التي فرضها تطور الأحداث الخاصة بكل فترة، إلا أن الاتجاه العام في العلاقات لم ينحرف عن مساره الأساسي.

قائمة المراجع:

١- مفهوم المصلحة الوطنية، صحيفة الاتحاد، ٢٠١٦/٤/١٨
https://www.alitihad.ae.

2- Anton Grizold, "the concept of national security in the contemporary world", international journal on world Peace, vol.11, no.3, September 1994.

3- Stuart S. Nagel, David Rosenblum, "International Policy studies urriculum", nova Press,2006.Available at:https://books.google.com.eg

4- Cameron G. Thies, "Role Theory and foreign Policy", Lowa university, May 2009. Available at: https://www.researchgate.net/Publication/22895348.

5- Alan Makovsky, "U.S Policy toward Turkey: Progress and Problems", Morton Abramowtiz (ed), Turkey's transformation and American Policy, 2000, P. 257.

6- Alan Makovsky, Op, Cit., P. 263.

7- Alan Makovsky, Turkey's role in the twenty first century, the center for strategic and international studies and the Massachusetts institute of technology, 2001, P. 106.

8- U.S. President Bush receives Prime minister Ecevit, Anadolu agency, January 16, 2002. Available at:

http://www.turkishpress.com/turkishpress/news.asp?id=4746

٩- زيغنيو بريجينسكي، الاختيار .. السيطرة على العالم أم قيادة العالم، ترجمة عمر الأيوبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٤.

١٠- محمد نور الدين، سلام الأكراد والأتراك في تركيا الصيغة والدور، رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠٠٨

* تونجر كلينيش (١٩٤٠)، جنرال تركي متقاعد كان الأمين العام لمجلس الأمن القومي التركي في الفترة (٢٠٠١ – ٢٠٠٣).

11- (Turkey and Russia And Iran Should Be in The Alliance Quest) Sabah, Mar. 8, 2002. http://Arsiv.Sabah.Com.Tr/2002/03/08/P01.Html.

12- Mehmet Ali Birand, Shirts of Steel: An Anatomy of The Turkish Armed Forces, Trans. Saliha Parker And Ruth Christie (New York: I.B. Tauris, 1991

13- Michael A. Reynolds, "A Remarkable Rapprochement", POLICY ROUNDTABLE: THE FUTURE OF TURKEY'S FOREIGN POLICY, Oct. 24, 2019

Https://Tnsr.Org/Roundtable/Policy-Roundtable-The-Future-Of-Turkeys-Foreign-Policy

14- R. Azrout, J. H. P. Van Spanje, And C. H. De Vreese, "Focusing on Differences? Contextual Conditions and Anti-Immigrant Attitudes' Effects on Support for Turkey's EU Membership," International Journal of Public Opinion Research 25, No. 4 (Winter 2013): 480–501, Https://Doi.Org/10.1093/Ijpor/Edt016.

15- Keith Johnson And Robbie Gramer, "Who Lost Turkey?" Foreign Policy, July 19, 2019.

Https://Foreignpolicy.Com/2019/07/19/Who-Lost-Turkey-Middle-East-S-400-Missile-

Deal-Russia-Syria-Iraq- Kurdish-United-States- Nato-Alliance-Partners-Allies- Adversaries/.

16- Owen Matthews, "Who Lost Turkey," Newsweek, Dec. 10, 2006, Https://Www.Newsweek.Com/Who-Lost- Turkey-105633.

17- Kareen Fahim And Sarah Dadouch, "Russia, Turkey Agree to Jointly Remove Kurdish Fighter's Along Turkey's Border in Northern Syria," Washington Post, Oct. 22, 2019, Https://Www.Washingtonpost.Com/World/Middle_East/Turkeys-Erdogan-Meets-With-Putin-In-Russia-To- Discuss-Syrian-Operation/2019/10/22/764abcea-F43f-11e9-B2d2-1f37c9d82dbb_Story.Html.

18- Doğa Ulaş Eralp And Nimet Beriker, "Assessing the Conflict Resolution Potential of the EU: The Cyprus Conflict and Accession Negotiations," Security Dialogue 36, No. 2 (2005),

Https://Doi.Org/10.1177%2F0967010605054647.

* مصطفي كمال أتاتورك (١٨٨١ – ١٩٣٨)، أول رئيس للجمهورية التركية منذ عام ١٩٢٣ وحتى وفاته عام ١٠٣٨.

19- Umut Uras, "Erdogan Promises A 'New Turkey,'" Al Jazeera, July 12, 2014,

Https://Www.Aljazeera.Com/News/Middleeast/2014/07/Erdogan-Promises-New-Turkey-20147127316609347.Html.

20- Hintz, "Identity Politics Inside Out: National Identity Contestation and Foreign Policy in Turkey", Oxford University Press, 2018, P. 111–118.

* المنتدى الاقتصادي العالمي، هى منظمة سويسرية دولية غير ربحية مستقلة منوطة بتطوير العالم عن طريق تشجيع الأعمال والسياسات والنواحي العلمية.

21- Jamal Dajani, "Arabs Find A Hero," Huffington Post, Feb. 3, 2009,

Https://Www.Huffpost.Com/Entry/Arabs- Find-A-Hero_B_162497.

22- **Dorian Jones, "Allure of Domestic Arms Drives Turkey Toward Russian Missiles," Voa news, July 19, 2018,**

Https://Www.Voanews.Com/Europe/Allure- Domestic-Arms- Drives-Turkey- Toward-Russian-Missiles.

23- **"US to Turkey: S-400s Aren't Compatible with NATO Tech," Military.Com, July 17, 2017.**

Https://Www.Military.Com/Defensetech/2017/07/17/Us-To-Turkey-Russian-S-400s-Arent-Compatible-With-Nato- Tech.

24- **Anthony Faiola And Souad Mekhennet, "In Turkey, A Late Crackdown on Islamist Fighters," Washington Post, Aug. 12, 2014,**

Https://Www.Washingtonpost.Com/World/How-Turkey-Became-The-Shopping-Mall-For-

The- Islamic-State/2014/08/12/5eff70bf-A38a-4334-9aa9- Ae3fc1714c4b_ Story.Html.

25- **Benjamin Weiser, "Erdogan Helped Turks Evade Iran Sanctions, Reza Zarrab Says," New York Times, Nov. 30, 2017,**

Https://Www.Nytimes.Com/2017/11/30/World/Europe/Erdogan-Turkey-Iran Sanctions.Html.

26- **Aliza Marcus, Blood and Belief: The PKK And the Kurdish Independence (New York: New York University Press, 2007).**

* بشار الأسد (١٩٦٥) ، سياسي سوري تولى رئاسة سوريا منذ عام ٢٠٠٠ وحتى الآن، وهو القائد الأعلى للقوات المسلحة السورية والسكرتير الإقليمي لفرع حزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا.

27- **Christopher Phillips, "Eyes Bigger Than Stomachs: Turkey, Saudi Arabia And Qatar In Syria," Middle East Policy 24, No. 1 (Spring 2017), 36-47,**

Https://Doi.Org/10.1111/Mepo.12250; Christopher Phillips, The Battle for Syria: International Rivalry in The New Middle East (New Haven: Yale University Press, 2016), 77–82. Phillips, The Battle for Syria, 168–72.

28- **Lenta.Ru,"Turkey Specified the Conditions for Payment of Compensation to Family of The Pilot of The Downed Su-24]," June 28, 2016,**

Https://Lenta.Ru/News/2016/06/28/Compensate/.

29- **RIA Novosti, "The Talks in Astana On the Settlement of The Conflict in Syria", May 3, 2017; Dmitry Solovyov And Tom Miles, "U.N. To Join Syria Talks in Astana, With Humanitarian Hopes," Reuters, Dec. 21, 2017,**

Https://Www.Reuters.Com/Article/Us-Mideast-Crisis- Syria-Talks-Un-Iduskbn1ef1rp.

30- Lisel Hintz, No One Lost Turkey: Erdogan's Foreign Policy Quest for Agency with Russia And Beyond, Texas National Security Review, Oct 24, 2019

31- GalibDalay, Why Is Turkey Betting on Russia? Brookings, July 15, 2019.

- القيادة المركزية الأمريكية سنتكوم، هى واحدة من أحد عشر قيادة متتالية موحدة تابعة لوزارة الدفاع الأمريكية تأسست عام ١٩٨٣ ومقرها فلوريدا بالولايات المتحدة الأمريكية.

32- Ibid

33- Ibid

34- Aaron Stein, "Ankara's Look East: How Turkey's Warming Ties with Russia Threaten Its Place in The Transatlantic Community," War on The Rocks, Dec. 27, 2017,

Https://Warontherocks.Com/2017/12/Ankaras-Look-East-How- Turkeys-Warming-Ties-With-Russia-Threaten-Its- Place-In-The-Transatlantic-Community/.

35- Suat Kınıklıoğlu And Valeriy Morkva, "An Anatomy of Turkish–Russian Relations," Journal of Southeast European And Black Sea Studies 7, No. 4(2007): 533–53,

Https://Doi.Org/10.1080/14683850701726013.

36- Selin Girit, "Turkey Faces Big Losses as Russian Sanctions Bite," BBC News, Jan. 2, 2016, Https://Www.Bbc.Com/News/World-Europe-35209987.

37- Mehmet Çetin güleç, "Will Russia's Economic Restrictions on Turkey Backfire?" Al Monitor, Dec. 13, 2015, Monitor.

Com/Pulse/Fr/Originals/2015/12/Turkey-Russia-Steep-Costs-Of- Downing-Of-Russian- Jet.Html.

* فتح الله جولن (١٩٤١)، باحث إسلامي تركي وشاعر إسلامي، وكاتب اجتماعي، وزعيم حركة خدمة كان حليفاً لأردوغان قبل أن يختلف معه.

38- Lisel Hintz, "Turkey's Post-Putsch-Purge," Boston Globe, July 28 2016, Https://Www.Bostonglobe.Com/Ideas/2016/07/28/Turkey-Post-Putsch-Purge/F0jxxjtknvumkqvyqn7buj/Story.Html.

* مليح جوكشيك، هو خامس رئيس لبلدية أنقرة من حزب العدالة والتنمية تقدم باستقالته عام ٢٠١٧.

39- "Ex-Turkish PM: I Was Told Pilot Who Shot Down Russian Jet Was Not Linked to Gülen Network," Hürriyet Daily News, Jan. 12, 2017,

Http://Www.Hurriyetdailynews.Com/Ex-Turkish-Pm-I-Was-Told- Pilot Who-Shot-Down-Russian-Jet-Was-Not-Linked-To-Gulen- Network-108436.

40- "Erdogan Officially Announced The Assassin Feto Member" Milliyet Haber, Dec. 21, 2016,

Http://Www.Milliyet.Com.Tr/Siyaset/Erdogan-Resmen- Acikladi-Suikastci- Feto-Mensubu-2365707.

* بنيامين نتنياهو (١٩٤٩) ، سياسي إسرائيلي يشغل منصب رئيس وزراء إسرائيل منذ عام ٢٠٠٩، وقد شغل هذا المنصب أيضاً في الفترة (١٩٩٦ – ١٩٩٩). هو أيضاً رئيس حزب الليكود.

41- (The Isreali Press Reported That Turkey Won And We Surrendered To Hamas), Yeni Şafak Gazetesi,June27,2016,

Http://Www.Yenisafak.Com/Dunya/Israil-Basini-Teslim-Olduk- Hamas-Ve-Turkiye- Kazandi-2487428

42- "Turkey, Netherlands Agree to Normalize Ties," Reuters, July 20, 2018,

Https://Www.Reuters.Com/Article/Us

43- Turkey-Netherlands/Turkey-Netherlands-Agree-To-Normalize-Ties-Iduskbn1ka1l0; "Turkey Releases Two Greek Soldiers," Hürriyet Daily News, Aug. 14, 2018,

Http://Www.Hurriyetdailynews.Com/Turkish-Court- Releases-Two- Greek-Soldiers-135803.

* أنجيلا ميركل (١٩٥٤) ، سياسية ألمانية تشغل حاليا منصب المستشارة الألمانية وكانت زعيمة حزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي.

44- Lisel Hintz And Caroline Feehan, "Burden or Boon? Erdogan's Tactical Treatment of The Syrian Refugee Crisis," Middle East Institute, Jan. 10, 2017.
Https://Www.Mei.Edu/Publications/Burden-Or-Boon-Turkeys- Tactical-Treatment- Syrian-Refugee-Crisis.

45- Lisel Hintz And Blaise Misztal, "Hitting Erdogan Where It Hurts, Not Where It Helps," War on The Rocks, Nov. 3, 2017,
Https://Warontherocks.Com/2017/11/Hitting-Erdogan-Where-It-Hurts- Not-Where-It- Helps/.

46- (President Erdogan: America The World's Most Powerful Trump Didn't See Them Then You), Haberler.Com, Dec. 17, 2017,

Https://Www.Haberler.Com/Cumhurbaskani-Erdogan-Ey-Amerika-Ey-Trump-Sen-10358274-Haberi/.

47- Daren Butler, "Erdogan Invokes Patriotism, Islam As Lira Remains Under Pressure," Reuters, Aug. 20, 2018,

Https://Www.Reuters.Com/Article/Us-Turkey-Currency-Erdogan/Erdogan-Invokes- Patriotism-Islam-As-Lira-Remains-Under-Pressure-Iduskcn1l50oa.

Also see Hümeyra Pamuk, "Turkey Is A 'Target of Economic War", Reuters, Aug. 11, 2018,

Https://Fr.Reuters.Com/Article/Topnews/Idukkbn1kw08s

* ريتشارد ناثان هاس (١٩٥١) ، دبلوماسي أمريكي يشغل منصب رئيس مجلس العلاقات الخارجية منذ ٢٠٠٣، وقبل ذلك كان يشغل منصب مدير تخطيط السياسات في وزارة الخارجية الأمريكية.

48- Richard Haass, "Economic Sanctions: Too Much of a Bad Thing," Brookings Policy Brief Series, June 1, 1998,

Https://Www.Brookings.Edu/Research/Economic-Sanctions-Too- Much-Of-A-Bad-Thing/.

* مايكل ريتشارد بينس (١٩٥٩) ، سياسي ومحامي أمريكي يشغل منصب نائب الرئيس، كان في السابق حاكم إنديانا وعضواً في مجلس النواب بالولايات المتحدة الأمريكية.
* مايكل ريتشارد بومبيو (١٩٦٣) ، سياسي ومحامي أمريكي ومنذ ٢٠١٨ شغل منصب وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية. وهو ضابط سابق، وكان مدير وكالة الاستخبارات المركزية في الفترة (٢٠١٧ – ٢٠١٨).
* جيمس فرانكلين جيفري (١٩٤٦) ، دبلوماسي أمريكي وخبير في القضايا السياسية والأمنية والطاقة في الشرق الأوسط وتركيا وألمانيا ومنطقة البلقان. يشغل حاليا منصب الممثل الخاص للولايات المتحدة الأمريكية لمشاركة سوريا والمبعوث الخاص للتحالف العالمي لهزيمة داعش.

49- Ishaan Tharoor, "Trump's Enormous Gift to Erdogan," Washington Post, Oct.18,2019,
Https://Www.Washingtonpost.Com/World/2019/10/18/Trumps- Enormous-Gift-Erdogan/.

50- Amanda Sloat, "The US Played Down Turkey's Concerns About Syrian Kurdish Forces. That Couldn't Last," Washington Post, Oct. 9, 2019,
Https://Www.Washingtonpost.Com/Outlook/2019/10/09/Us Downplayed-Turkeys- Concerns-About-Syrian-Kurdish-Fighters-That-Couldn't-Last/.

* معاهدة سيفر، كانت واحدة من سلسلة من المعاهدات التي وقعتها القوى المركزية مع قوات الحلفاء بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى.

51- Michael A. Reynolds, Shattering Empires: The Clash And Collapse Of The Ottoman And Russian Empires, 1908-1918 (Cambridge: Cambridge University Press, 2011), Esp. 56–81;
Michael A. Reynolds, "Abdürrezzak Bedirhan: Ottoman Kurd And Russophile In The
Twilight Of Empire,Kritika: Explorations In Russian And Eurasian History 12, No. 2

(Spring 2011): 411–50, Http://Dx.Doi.Org/10.1353/Kri.2011.0026. also See, Robert Olson, "The Second Time Around: British Policy Toward the Kurds (1921- 22)," Die Welt Des Islams 1, No. 55 (1987): 91–102, Https://Doi.Org/10.1163/157006087X00088.

52- Aaron Stein, "The 'Adults in The Room' Need to Take Trump Seriously on Syria," War on The Rocks, Apr. 10, 2018, Https://Warontherocks.Com/2018/04/The-Adults-In-The-Room-Need-To-Take-Trump-Seriously- On-Syria/.

53- Robert Burns, "Trump Threatens To 'Destroy' Turkey's Economy with Sanctions,"Associated Press, Oct. 15, 2019, Https://Www.Apnews.Com/767054f1f99f40199a80bfea8e16ccdf.

54- Michael A. Reynolds, "'Woe to Him, For How He Schemed': Fethullah Gülen, The U.S., And the Damaging of Turkish Democracy," In, Turkey's July 15thCoup: What Happened and Why, Ed. M. Hakan Yavuz And Bayram Balcı (Salt Lake City: University of Utah Press, 2018), 98–129. See Also Dexter Filkins, "Turkey's Thirty-Year Coup," New Yorker, Oct. 16, 2017, Https://Www.Newyorker.Com/Magazine/2016/10/17/Turkeys Thirty-Year-Coup.

*** نيلز دانييل كارل بيلدت (١٩٤٩) ، سياسي ودبلوماسي سويدي شغل منصب رئيس وزراء السويد في الفترة (١٩٩١ – ١٩٩٤). كان زعيماً للحزب المعتدل، وشغل منصب وزير الخارجية السويدي في الفترة (٢٠٠٦ – ٢٠١٤).**

55- Mustafa Akyol, "Here's How to Stop Turkey's Anti-American Turn," Foreign Policy, Aug. 23, 2016, Https://Foreignpolicy.Com/2016/08/23/Heres-How-To-Stop- Turkeys-Anti-American-Turn- Erdogan-Gulen-Coup/.

56- Safvan Allah verdi, "Gulen's Presence on Us Soil 'Embarrassing'," Anadolu Agency, July 11, 2017, Https://Www.Aa.Com.Tr/En/Americas/Gulens-Presence-On-Us-Soil-Embarrassing/858716.

57- Ragip Soylu, "Anti-Us Sentiment in Turkey Reaches A New High, Poll Shows," Middle East Eye, Feb. 1, 2019, Https://Www.Middleeasteye.Net/News/Anti-Us-Sentiment-Turkey-Reaches-New-High-Poll-Shows.